

نشأة الإبل و استئناسها Camels History

المقدمة: Preface

الإبل نعمة الله للبشر عامة والعرب خاصة، فهي حيوانات منتجة غير مكلفة، لا تحتاج إلى إمكانيات كبيرة لإنتاجها وإلى حظائر مكلفة البناء، ولا تحتاج إلى ظروف عالية التكاليف ولا تحتاج إلى نوعية عالية من العلف ومقاومة للأمراض.

• الإبل عبر التاريخ:

لقد ربّى العرب الإبل منذ فترة تزيد عن ٤٠٠٠ سنة، واهتموا بها أكثر من غيرها من الحيوانات لأهميتها الكبيرة في حياتهم اليومية، فكان البعير أهم حيوان أعانهم على احتمال ظروف حياتهم الصعبة المجهدة، يتحمل مشاق الصحراء ولا يرهقه الجوع ولا العطش، ولا ما يحمله من أثقال، وكان رفيقهم المفضل فقد أشادوا به في أشعارهم.

وكانت للإبل في القرآن الكريم نصيباً وافراً فقد جاء في سورة الغاشية قوله تعالى >> أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت << وذلك لكونها معجزة في خلقها وفي كل ناحية منها وحتى الدراسات الحالية أشارت إلى بعض الاختلافات المتميزة عن باقي الحيوانات الأخرى، فهي لا تشبه أي حيوان آخر (عيونها كبيرة، لها رقاب طويلة، لها سنام مرتفع، تنبول للخلف، قوائمها عالية وتنتهي بالخف، رأسها صغير، فمها واسع، شفتها العليا مشقوقة والسفلى متدلّية).

ولكن تتشارك الإبل مع العديد من الحيوانات في بعض صفاتها مثلاً (معدتها كمعدة البقر، مشيتها كمشية الفرس). وفي الحديث الشريف جاء فيما يتعلق برعايتها والاهتمام بتربيتها الشيء الكثير فقد أوصى (عليه الصلاة والسلام) بالمحافظة على الإبل فقال (الإبل عزّ لأهلها)، وقال أيضاً (الفخر والخيلاء في أصحاب الإبل). كما جاء ذكر الإبل في عدد كبير من الأمثال العربية لمكانتها العظيمة عند العرب عامة (الإبل تجري على مساويها) أي أنها وإن كان بها عيوب فإن كرمها يحملها على الجري. أيضاً (يخيط خيط عشواء) يضرب للشخص الذي ليس له طريق واضح في حياته والعشواء هي الناقة ضعيفة البصر.

• تقسم عائلة الجمل Family camelidae إلى جنسين :

آ- اللاما Lama وتضم :

١- اللاما Lama

٢- الالبكة Alpaca

٣- الجواناكو أو الفوناق Guanaco

٤- الفيكونة Vicuna

ب- الجمال Camels وتقسم إلى نوعين :

١- الإبل ذات السنامين *C. bactreanus* وتسمى (القرعوس).

٢- الإبل ذات السنام الواحد *C. dromedaries* وتسمى الجمل العربي.

• الموطن الأصلي للإبل وتوزعها الجغرافي:

تشير معظم الدراسات والبحوث إلى أن الموطن الأصلي للإبل هو أمريكا حيث تواجدت هناك قبل حوالي ٤٠ مليون عام، وكانت الإبل قد انتشرت قبل مليون عام من مكان تواجدها الأصلي إلى أرجاء الأرض وذلك عبر ثلاث محاور:

المحور الأول:

تمثل في هجرة الفصائل التالية (الفيكونا والغواناكو واللاما) واستقرت في أمريكا الجنوبية.

المحور الثاني:

تمثل في هجرة الإبل ذات السنام إلى ألاسكا وسيبيريا وثم استئناسها في المنطقة الواقعة ما بين إيران وتركستان، ثم انتشرت إلى منغوليا والصين حيث تكيفت مع الظروف المناخية الباردة في هذه المناطق وامتازت هذه الإبل بغزارة الوبر وكبر الجسم وامتلاكها السنامين.

المحور الثالث:

تمثل في هجرة الإبل ذات السنام الواحد (الإبل العربية) وهناك دلائل تشير إلى أن هذا النوع من الإبل كانت متوحشة ثم تم استئناسها من قبل العرب بحوالي ٣٠٠٠ عام قبل الميلاد في منطقة شبه الجزيرة العربية وقد أشار لذلك الرسول (عليه الصلاة والسلام) [[لهذه الإبل أوابد كأوابد الوحش]].

ومن الجزيرة العربية انتشر هذا النوع من الإبل إلى باقي مناطق الشرق الأوسط وإفريقيا عن طريق البحر الأحمر، فانتشرت إلى السودان والصومال وشمال إفريقيا، كما أن العرب كانوا أول من استخدموا الإبل في التنقل وحمل

المتاع والاستفادة من لحومها وأوبارها وجلودها وألبانها في عصر حضارة البداوة، وفي وادي الرافدين استخدمها الآشوريين والبابليين للتنقل والركوب في السلم والحرب.

• استئناس الإبل:

توجد اختلافات بين الدارسين في تاريخ استئناس الإبل حيث يعتقد البعض أنه تم في عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد، إلا أن البعض أرجعه إلى ٤٠٠٠ عام قبل الميلاد، وهناك دراسات تشير إلى أن استئناسه تم عام ١٨٠٠ ق.م وقد عثر على أول دليل على استئناس للإبل في الجزيرة العربية منذ حوالي ١٨٠٠ عام ق.م مما يشير إلى أن وسط أو جنوب الجزيرة العربية هو موطن الاستئناس.

• أسماء الإبل عند العرب:

دارت عند العرب أسماء عديدة للإبل وقد اعتمدوا في تمييزها على: الجنس والصنف والعمر واللون والصوت الصادر عنها وطرق استخدامها.

- فحسب الجنس:

- ١-الإبل: مؤنثة لا واحد لها من لفظها من أسماء الجموع.
 - ٢-الجمال: الذكر من الإبل وقيل إذا بلغ أربع سنوات وهو بالغ جنسياً ويستطيع تلقيح النوق.
 - ٣-البعير: يقصد به الذكر من الإبل والجمع أبعرة وأباعر وبُعران.
 - ٤-الناقة: أنثى الجمال وجمعها نوق وقد تجمع على نياق.
- كما حافظ العرب على أنسابها وأصولها واهتموا في انتقاء الذكور الطلوقة حيث لا يحمل عليها وبذل ولكن للفحة فقط، وقد حافظوا على أنسابها وأصولها ومن أشهر الأنساب:
- أ-الشديمان: شديم اسم فحل كان للنعمان بن المنذر.
 - ب-الشنديان: إبل منسوبة إلى شندن في اليمن.
 - ج-الخويلدية: منسوبة إلى خويلد بن عقيّل. وغيرها الكثير من الأنساب.
- وصنفت أيضاً حسب مراحل عمرها فمنها:

- ١- السليل: مولود الناقة ساعة ولادته.
- ٢- مشبل: المولود الذي يشتد عوده ويسير مع أمه.
- ٣- الحوار: مولود الناقة الذي يتبع أمه حيثما ذهبت قبل أن يفطم.
- ٤- الفصيل: ولد الناقة إذا فصل عن أمه.
- ٥- ابن مخاض: إذا بلغ عمره السنتين.
- ٦- ابن لبون: ولد الناقة إذا استكمل السنة الثانية ودخل في الثالثة.
- ٧- الحق: وهو من الإبل ابن ثلاث سنوات وقد دخل في الرابعة.
- ٨- الجذع للذكر و الجذعة للأنثى: إذا بلغ أربع سنوات ودخل في السنة الخامسة.
- ٩- بكر: الناقة التي ولدت مولوداً واحداً.
- ١٠-الثني أو جلة: وهو ما دخل في السنة السادسة من العمر.
- ١١-الرباع: وهو ما بلغ سبع سنوات من العمر.
- ١٢-السديس: وهو ما بلغ ثمان سنوات من العمر.
- ١٣-البازل: وهو ما بلغ السنة التاسعة من العمر.
- ١٤-مخلف أو قهّب: وهو ما كان عمره عشرة أبطن.
- ١٥-الحامي: الحامي الفحل من الإبل يضرب عشرة أبطن.

١٦- الغود: وهو الذي بدا عليه الكبر.

١٧- الماج: وهي الناقة المسنة تمج الماء في فمها ويسقط الطعام من فمها.

١٨- الكحكج: وهي الهرمة من الإبل.

١٩- الثلب: وهي ماهر من ذكور الإبل وتكسرت أسنانه.

• سلالات الإبل في بادية الشام والجزيرة العربية :

١- الإبل الخوار: وتنتشر في البادية الشمالية وبادية الجزيرة بين سورية والعراق وتتميز ابل الخوار بكونها متوسطة الجسم وذات رأس صغير وأطراف رفيعة مرتفعة ودقيقة ولونها فاتح وذات إنتاج عالي من اللبن.

٢- الإبل الجودي: وتنتشر في البادية الجنوبية بين نجد والعراق وتتميز بارتفاع الجسم وتستخدم لأغراض الحمل والترحال وقابليتها أقل للإصابة بالأمراض الدموية.

٣- الشامية: وهي صغيرة الحجم وبرها طويل ويستفاد منها للحليب والوبر معظمها صفراء أو وضحة (مغاتير).

٤- الحرة: وتعرف ببروز قسبة أنفها وتحمل أخفافها الأرض كثيرة الحصى.

٥- التيهية أو الذلول أو العمانية: ذات رأس نحيف ووبر ناعم ومزاج عصبي وتمتاز بكونها صبورة على العدو وتستخدم للركض والغزو مع الجيوش.

٦- النجدية أو السودانية: أصلها من السودان وهي كبيرة الحجم وإدرارها غزير من الحليب ولونها أسود أو ما يسمى (ملحة).

وتسود الألوان التالية في ابل البادية:

- الوضحة أو المغاتير وهي ذات الألوان البيضاء.
- الملحة وهي ذات الألوان المسودة.
- المجاهيم وهي ذات الألوان الداكنة.
- الحمراء وهي ذات الألوان الحمراء وهي الأكثر انتشاراً في الإبل.
- الشعلة وهي ذات الألوان المتداخلة بين الأحمر والأشقر.
- الزرقة وهي ذات الألوان المتداخلة بين الأبيض والأسود.
- الشهباء أو البرشة ويكون بياضها مائل للفضي.
- الصفرة ويكون لونها خليط بين الأبيض والأحمر.
- البلقة ويكون فيها بقع ملونة مخالفة للون الأساسي.
- الدهمة ويكون لونها مائل للاخضرار.

• أنواع الإبل :

توجد الإبل في العالم على نوعين: إبل وحيدة السنام (الإبل العربية) وإبل ثنائية السنام (الإبل الآسيوية)، كما أن هناك نوع آخر هو نتيجة التزاوج بين الإبل وحيدة السنام والإبل ثنائية السنام تسمى الإبل المضربة أو الإبل الهجين (Cross-bred).

١- الإبل العربية: هناك صنفان من الإبل العربية هما:

أ-إبل الركوب riding camel :

يتميز برشاقة الأطراف، وارتفاع القامة، وخفة الحركة، وحدّة البصر، وسرعة الاستجابة والنباهة للمؤثرات الخارجية، لذلك يستخدم هذا الصنف للأغراض الحربية ولحراسة الحدود الصحراوية.

-يزن الذكر (٤٥٠-٦٠٠) كغ.

-ارتفاع جسمها (١,٨ - ٢,٢) م.

-تسير بسرعة من (١٥ - ٢٠) كم/ساعة لمدة ثلاثة أيام متواصلة.

-تستطيع تحمل الراكب مع متاعه والسير به لمدة (١٠-١٢) ساعة متواصلة دون الحاجة إلى الماء أو الغذاء.

ب-إبل الحمل baggage camel :

يتميز هذا الصنف بضخامة الجسم، ومتانة العظام، وقوة العضلات، وشدة المفاصل، وضخامة السنام، واتساع الصدر، وكبر الخف.

-يتراوح ارتفاع الجمل حوالي (١,٤ - ١,٩) م.

-يصل وزن الجمل إلى (٥٠٠-٧٠٠) كغ.

-يبدأ بتدريبيها على حمل البضائع بعمر ٣ سنوات وتصبح على أشد قوتها عند بلوغها ٤ سنوات.

-تستطيع حمل (١٦٠ - ٢٩٠) كغ والسير بها بمعدل (٤-٦) كم/ساعة قاطعة مسافة (١٢-١٤) ميل في اليوم.

٢-الإبل ثنائية السنام Bactrianus camels :

تسمى بالإبل الآسيوية وتسمى عند العرب بأسماء مختلفة منها (الفالج - الدعابج - البختي - الخراساني - القرعوش) وينتشر هذا النوع في الوقت الحاضر في تركستان والصين ومنغوليا وروسيا وكازخستان.

استخدمت هذه الإبل في نقل البضائع على طريق الحرير ونظراً لتوفر وسائل النقل الحديثة فقد انخفض عددها في تلك البلدان بشكل ملحوظ.

تمتاز هذه الإبل بقصر القامة والأرجل، وكثافة الوبر، وعتامة الجلد، ويبلغ إنتاجها من الحليب حوالي ٣٢٠ لتر/سنة.

٣-الإبل الهجين:

يطلق عليها الجمال المضربة، ويُحصل عليها من تزاوج نوعين مختلفين من الإبل كالتزاوج الحاصل بين الجمال العربية والجمال الآسيوية.

تمتاز هذه الإبل بالحيوية العالية وسرعة النمو والنضج الجنسي المبكر، ومن أصنافها:

أ-إبل ذات أب عربي:

يكون الذكر من الإبل ذات السنام الواحد والأم من الإبل الآسيوية ويسمي العرب هذا النوع من الإبل بالبخت فيقال: جمل بختي وناقة بختية.

يتميز هذا النوع من الإبل بنشاطه الجنسي ويستطيع تلقيح (١٠-١٥) ناقة في الموسم الأول وهو بعمر ٤ سنوات ويصل وزن الحوار بعد ٣ أشهر إلى حوالي ١٠٤ كغ.

ب-إبل ذات أب آسيوي:

يكون الذكر من الإبل الآسيوية وتكون الناقة من الإبل العربية، يتميز هذا النوع بالقوة وتحمل البرد القارص، يبلغ وزن الحوار بعمر ٣ أشهر ٨٦,٢ كغ.

(انتهت المحاضرة الأولى)